مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الرابع والسبعون

السنة: الثامنة والأَربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٨م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: أربعة وسبعون — السنة: الثامنة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار .
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد .
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر .
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة .

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـــوان	الصفحــة
جماليات التواصل الكلامي في الحديث النبوي صحيح البخاري أنموذجاً أ.م.د. محمد ذنون يونس	١ – ٣٤
التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون	٣٥ – ٥٠
الثلاثيات القرآنية دراسة بلاغية ـ سورة البقرة إنموذجاً ـ أ.م.د. قاسم فتحي سليمان	٥١ – ٩٨
جماليات الأنساق الضدية في شعر ابن مُقبل أ.م.د.آن تحسين الجلبي	٩٩ – ١٢٨
شعر الشمردل اليربوعي دراسة إيقاعية أ.م.د. نهى محمد عمر و م.م. نور مخلف صالح	١٢٩ – ١٦٦
الترابط النحوي والتماسك النصي في أدعية النوم قوله (ﷺ) : (اللهم اسلمت نفسي .....) انموذجاً م.د.عبد الله خليف خضير الحياني	١٦٧ – ١٨٤
ديوان المعتمد بن عباد (دراسة في معجمه الشعري) م.د.فـواز أحمد محمد صالح	١٨٥ – ٢٢٢
الحِجاج في بناء الجملة الاستفهامية في القرآن الكريم (نماذج تطبيقية) م.م.سعد موفق سعيد	٢٢٣ – ٢٤٤
اللغة الشعرية في شعر المتنبي م.م.طارق حسين علي النعيمي	٢٤٥ – ٢٦٤
وجوه مطالب التفسير في ضوء مقدمة جامع البيان للطبري أ.م.د. عبدالستار فاضل خضر النعيمي	٢٦٥ – ٢٩٦
مفهوم التسامح في المجتمعات المدنية على ضوء الفقه الإسلامي دراسة تحليلية أ.م.د. ميكائيل رشيد علي الزيباري	٢٩٧– ٣٢٠
أثـر الرؤيـة السيـاقية في دلالـة العـامِّ عند الإمـام الشـاطبـيِّ(٧٩٠هـ) م.د. عمار غانم محمد المولى	٣٢١– ٣٦٠

حماية الحيوان في القانون العراقي القديم أ.م.د. عبدالرحمن يونس عبدالرحمن الخطيب	٣٦١– ٣٨٠
انتشار الإسلام في بلاد ماوراء النهر أ.د. أحمد عبدالعزيز محمود	٣٨١– ٤٠٢
الحياة العلمية في بلاد القفقاس (ارمينية واذربيجان) حتى نهاية القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي أ.م.د.محمد عبدالله احمد و م.د. عماد كامل مرعي	٤٠٣ – ٤٣٤
مكانة الأحباش في السنة النبوية أ.م.د.بشار اكرم جميل	٤٣٥– ٤٥٠
التأمين الاجتماعي في بريطانيا ١٩٠٥–١٩٤٥ دراسة تاريخية أ.م.د. اياد علي الهاشمي	٤٥١– ٤٨٨
آراء ابن الجوزي في الشيخ الصوفي سري السقطي (ت٢٥٣هـ /٨٦٧م) أ.م.د. عبد القادر احمد يونس	٤٨٩– ٥١٠
مختصر كتب الوفيات في العصر المملوكي مخطوطة المنتهى في وفيات أولي النهى لابن حمزة الدمشقي (ت ٨٧٤ هـ/١٤٦٩ م(انموذجًا) أ.م.د. رائد أمير عبدالله الراشد	٥١١– ٥٥٠
عملية السلام في الشرق الأوسط ١٩٩١_١٩٩٣ وموقف الولايات المتحدة الامريكية منها م.د. محمود احمد خضر المعماري و م.د. عبد الرحمن جدوع سعيد التميمي	٥٥١– ٥٨٤
الحوليات السريانية مصدرا لدراسة تاريخ الموصل في فترة الاحتلال المغولي (تاريخ الزمان) لابن العبري أنموذجا(ت٦٨٥ هـ/ ١٢٨٦م) م.د.هدى ياسين يوسف الدباغ	٥٨٥– ٦١٤
إسهامات علماء حصن كيفا في الحركة العلمية من مطلع القرن السادس حتى أواخر القرن التاسع للهجرة/ الثاني عشر – الخامس عشر للميلاد م.د. نشوان محمد عبدالله م.د. قيس فتحي احمد	٦١٥– ٦٤٠
الأديب عفيف الدين علي بن عدلان الموصلي (ت٦٦٦هـ/١٢٦٧م) دراسة في سيرته العلمية م.د. حنان عبد الخالق علي السبعاوي	٦٤١– ٦٥٨

معوقات المرأة العاملة المتزوجة منذ عام ٢٠٠٣ دراسة ميدانية في معمل الألبسة الجاهزة / ولدي / في مدينة الموصل أ.م.د. جمعة جاسم خلف	٦٥٩– ٦٨٨
الاثار النفسية والاجتماعية للموضة (بحث ميداني في مدينة الموصل) م.ابتهال عبد الجواد كاظم	٦٨٩– ٧١٦
حقوق الانسان لدى ابرز مفكري العقد الاجتماعي دراسة اجتماعية – تحليلية م. ريم أيوب محمد	٧١٧– ٧٥٢
الثقافة الصحية للأسرة وأثرها على عملية التنمية الاجتماعية دراسة ميدانية في مدينة الموصل م. هناء جاسم السبعاوي	٧٥٣– ٧٨٦

التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي – (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) المحصات انموذجاً

أ.م.د. مازن موفق صديق الخيرو* و أ.م.د. غيداء أحمد سعدون*

تأريخ التقديم: ٢٠١٨/٥/٢١ تأريخ القبول: ٢٠١٨/٥/٢٩

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد الفصحاء وإمام البلغاء . سيدنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين :

أما بعد :

فإن الأدب الأندلسي أدب يرتقي إلى أن يكون إبداعاً قل مثيله لما تمتع به من حاضنة مثالية في ذلك العصر على مختلف المستويات ، فبرز شعراء كثيرون أطربوا الناس بشعرهم وكانوا مجددين في خطابهم الأسلوبي ؛ لذا استحق أن يكون محط أنظار الدارسين ، تحليلاً ونقداً ، وكل ذلك بني على أساسه اختيار موضوع البحث المعنون بـ (التجديد الأسلوبي في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي (٢٤٦ – ٣٢٨هـ) ، وقد تم اختيار هذا الشاعر بالذات ؛ لأنه امتاز بالتجديد الأسلوبي وقد حظي بمكانة مرموقة في التاريخ وقيل عنه الكثير ، منه قول ابن خاقان قوله : " أخبرني بعض العِلية أن الخطيب أبا الوليد بن عبّاد حجّ فلما انصرف تطلّع إلى لقاء المتنبي واستشرف ، ورأى أن لُقياه فائدة يَكتسِبُها، وحُلَّة فخر لا يَحتسِبُها، فصار إليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص ففاوضه قليلاً ، ثم قال : أنشدني لمليح الأندلس، ويعني ابن عبد ربّه، فأنشده :

يا لُؤلؤا يَسْبي العُقُول أنِيقَا ... وَرَشاً بتقطـــيعِ القُلُوبِ رَفِيقَا

ما إنْ رأيتُ ولا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ ... دُرَّاً يعودُ من الحياء عَقِـــــيقَا

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل .

* قسم اللغة العربية/ كلية التربية للبنات/ جامعة الموصل .

وإذا نظرتَ إلى محاسن وَجْهِهِ ... أبْصَرْتَ وجهكَ في سناه غَرِيقَا
يا من تَقَطّع خِضْره من رِقَّةٍ ... ما بالُ قَلْبِكَ لا يكـــــون رَقِيقَا

فلما أكمل إنشاده، استعاده منه ، وقال : يا ابن عبد ربّه لقد تأتيك العراق حبواً " " [١] .

وشعر ابن عبد ربه لا يلتزم اتجاهاً واحداً من تلك الاتجاهات التي كانت معروفة في عهده . وإنما هو شعر يسير في أكثر تلك الاتجاهات ؛ ولكن بلا فقدان لشخصية الشاعر أو انمحاء لملامحه الخاصة بل مع ظهور شخصية متميزة ذات ملامح واضحة ؛ فابن عبد ربه شاعر قد مد الله في أجله ، فعاصر مدارس عدة وشاهد اتجاهات مختلفة ، ثم هو قد كان رجلاً محباً للقراءة ، مكثراً من تتبع الأساليب ، ومن هنا كانت حصيلته الأدبية غنية . ومعرفته بكل الاتجاهات دقيقة فإذا صادف ذلك كله طبعاً متخيراً وملكة متحررة كانت النتيجة تنقلاً بين كل الأغصان وتغريداً لكل الألحان فهو رجل يسير بشعره في الاتجاه المحافظ حيناً وفي الاتجاه المحدث أحياناً ، ثم هو يشارك في الأخذ بالاتجاه الشعبي ، ويسابق المتجهين إلى المذهب المحافظ الجديد ، فقد كان يغلب على شعره بعد نضجه [٢] .

" وكان في شبابه قد أكثر من الشعر ، وفيه غزل وما رآه هو مجوناً ، فلما كبر وعاين من شعره ما لا يرضى عنه عالم متشدد عارض تلك القصائد بما سماه (الممحصات) كأنه يعتذر عما سلف " [٣] وقد اقتضى عنوان البحث وضع خطة له اشتملت على مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمن المبحث الأول : (الإطار النظري لمفاهيم العنوان) أما بالنسبة للمبحث الثاني فقد تضمن : (الإطار التطبيقي – أسلوبية الممحصات) .

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، أبي نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان ابن عبد الله القيسي الإشبيلي ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، دار عمار – مؤسسة الرسالة ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٣ م : ١ / ٢٧٣ .

(٢) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة ، د . أحمد هيكل : ٢٢٥ – ٢٢٦ .

(٣) تاريخ النقد الأدبي ، د . محمد رضوان الداية ، سلسلة دراسات أندلسية (١) ، دار الأنوار ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٣٨٨ هـ – ١٩٦٨ م : ٢٨٠.

المبحث الأول

الإطار النظري لمفاهيم العنوان

المطلب الأول (التجديد)

يعد مصطلح " التجديد " احد المصطلحات التي ظهرت بظهور التيارات الفكرية الحديثة التي اعتبرت ثورة على المنهج الكلاسيكي ، ومن ثم جرى على كل شيء جديد يأتي ويمكن ومن خلال الرجوع إلى المعاجم الاصطلاحية تحديده بالآتي : [١]

أ . ابتكار موضوعات أو أساليب تفكير أو تعبير تخرج من النمط المعروف والمتفق عليه جماعياً .

ب . إعادة النظر في الموضوعات والأساليب الرائجة ، وإدخال تعديل عليها بحيث تبدو للعيان مبتكرة .

وكذلك يكون التجديد على مستوى النص الأدبي لغوياً وفنياً (إسلوبياً) .

المطلب الثاني (الأسلوبية)

تعرف " الأسلوبية " على أنها بحث علمي لطرائق الأسلوب المستعملة في التعبير لكاتب معين ، وقد تطور المصطلح في العصر الحديث فشمل دراسة كل ما يتعلق باللغة من أصوات وصيغ ، وكلمات ، وتراكيب ، وظهر تياران بارزان مثّل التيار الأول اللغوي السويسري شارل بالي ومثّل التيار الثاني النمساوي ليو سبنزر [٢] .

المطلب الثالث (الممحصات)

إن مصطلح (الممحصات) مصطلح أندلسي ، إذ لم نجد ورود هذا المصطلح في العصور الأخرى من تاريخ الأدب العربي وهو مأخوذ من الفعل (محص) " الْمِيمُ وَالْحَاءُ وَالصَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى تَخْلِيصِ شَيْءٍ وَتَنْقِيَتِهِ. وَمَحَصَهُ مَحْصًا: خَلَّصَهُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ. [وَ] مَحَصَ اللَّهُ الْعَبْدَ مِنَ الذَّنْبِ: طَهَّرَهُ مِنْهُ وَنَقَّاهُ وَمَحَّصَهُ. قَالَ

(١) المعجم الأدبي ، جبور عبد النور ، دار العلم للملايين ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية ، ١٩٨٤م : ٥٨ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢١ .

اللَّهُ تَعَالَى: **{وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا}** [آل عمران: ١٤١] . وَمَحَّصْتُ الذَّهَبَ بِالنَّارِ: خَلَّصْتُهُ مِنَ الشَّوْبِ " [١]. ويؤكد الكثير ممن ذكر مصطلح (الممحصات) بأن ابن عبد ربه الأندلسي هو أول من أطلق هذا المصطلح يقول صاحب الجذوة : " ولأحمد بن محمد بن عبد ربه أشعار كثيرة جداً سماها الممحصات، وذلك أنه نقض كل قطعة قالها في الصبا والغزل، بقطعة في المواعظ والزهد، محصها بها، كالتوبة منها، والندم عليها " [٢] ، ويلحق فريق من الباحثين مثل الدكتور أحمد هيكل والدكتور إحسان عباس والدكتور إبراهيم علي أبو الخشب والدكتور عمر فروخ الممحصات هذا المصطلح بمصطلح المعارضات [٣] كونها قصائد قيلت على غرار قصائد أخرى وبالوزن والقافية ذاتها [٤] . وقد وافقتهم الرأي أيضاً من الباحثين المحدثين الدكتورة إيمان السيد إذ قالت : " أما الممحصات فيبقى لنا معها وقفة قصيرة حيث إنها شكل من المعارضات ولكن فيها يعارض الشاعر نفسه لا غيره ، وتعني القصائد التي ينقض فيها الشاعر نفسه عندما يستشعر الندم على ما بدر من قصائد غزلية ماجنة ، فيظهر التوبة والندم بقصائد ذات طابع ديني واجتماعي شريف " [٥] في حين نقض هذا الرأي الدكتور يونس طركي ؛ إذ رأي بأن المعارضات تقوم بين شاعرين ولا تنقض فيها القصيدة اللاحقة القصيدة السابقة أو المعارضة لها وألحقها بالنقائض بقوله : " ولذلك تكون الممحصة ألصق بالنقيضة

(١) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م : ٥ / ٣٠٠ . مادة (محص) .

(٢) جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس ، محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي الحَمِيدي أبو عبد الله بن أبي نصر (ت ٤٨٨هـ) ، الدار المصرية للتأليف والنشر – القاهرة ، ١٩٦٦ م : ١ / ١٠٢

(٣) ينظر : الأدب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة : ٢٣١ ؛ و تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة : ١٩٥ ؛ وتاريخ الأدب العربي في الأندلس : ١٩٣ ؛ وتاريخ الأدب العربي في المغرب والأندلس : ٤ / ٢١١ .

(٤) ينظر : المعجم الأدبي ، جبور عبد النور : ٢٥٤ .

(٥) المعارضات في الشعر الأندلسي ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الطبعة الأولى ، ٢٠٠٦ م : ٦٥ .

منها إلى المعارضة " [١] ، " من ذلك ما كان من ابن عبد ربه ، فقد كان ميالاً إلى اللهو والغزل في شبابه ... وعندما تقدمت به السن ندم على ما قاله وتاب ، وأخذ ينقض نفسه في كل قصيدة قالها في اللهو والغزل بقصيدة تحمل طابع الوعظ والزهد " [٢] .

ونجد المستشرق الاسباني آنخل جنثالث بالنثيا يشخص هذه الظاهرة عند ابن عبد ربه ؛ إذ يقول : " وبعض أشعار ابن عبد ربه الغزلية تنبئ عن ذوق وحساسية تفوق ما يبدو في مدائحه ، وقد جمع أشعاره في ديوان سماه " الممحصات " أتبع فيه كل قطعة غزلية بأخرى في الحكمة أو الزهد حتى يدفع شعر الزهد أوزار الأفكار الدنيوية " [٣] ، اختلفت الآراء في طبيعة ابن عبد ربه بين مرحلتي الشباب والشيخوخة فيرى د . إحسان عباس أنه لا يوجد فرق جوهري على المستوى الفني بين المرحلتين وذلك في قوله : " فإذا عرفنا أنه عارض كل قطعة قالها في صباه بقطعة من الممحصات، وجدنا كيف أنه ضاعف كمية شعره، في المرحلتين. فهما مرحلتان تمثلان نزعتين طبيعيتين، ولكني لا أرى فرقاً بينهما من وجهة النظر الفنية ؛ لأن ابن عبد ربه لم ينتشل نفسه في المرحلة الثانية من ذنوب وآثام أقضت مضجعه في المرحلة الأولى، أعني أن تجربته في الحالتين كانت تجربة كلامية، وكانت صورتها هذا الفيض الكثير من النظم، ونقرأ شعره في الزهد وذم الحياة فلا نجد إحساساً حقيقياً بمعنى الخوف، ولا تشف إلا قطع قليلة عن الصدق العاطفي في هذه الناحية " [٤] ولكنا نخالفه الرأي في ذلك فكل مرحلة يمر بها الإنسان لها جانب معرفي يمتاز عن المرحلة التي سبقتها ، وأما بالنسبة لموضوعات شعر الشاعر " لم تختلف موضوعات الشاعر عن موضوعات الشعر الأندلسي التي نظم فيها شعراء عصره ؛ فقد تصدر المديح تلك الموضوعات وهو موضوع تشابكت فيه موضوعات أخرى

---

(١) المعارضات في الشعر الأندلسي – دراسة نقدية موازنة ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط ١ ، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م : ٥٣ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٥ .

(٣) تاريخ الفكر الأندلسي ، نقله إلى العربية : حسين مؤنس ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، د . ت : ٦٣ .

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي (عصر سيادة قرطبة) ، د . إحسان عباس ، دار الثقافة – بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٠م : ١ / ١٤٦ –١٤٧ .

منها وصف المعارك والغزوات الإسلامية التي اشترك فيها أمراء الأندلس ... والموضوع الثاني الذي يلي المديح هو الغزل ... ويبدو أنها كانت على درجة عالية من البلاغة والبراعة " [١]

أما جبرائيل جبور فيقول : " ولقد سلك ابن عبد ربه سبلاً للهو ، غير الغناء والمسكر ... ومن الطبيعي لمن كان أليف الغناء والسكر أن يكون تبع نساء ، وقد كان ابن عبد ربه كذلك " [٢] وفي موضع آخر يؤكد الدكتور إحسان عباس عفاف ابن عبد ربه في شبابه بقوله : " وكان متصاوناً متديناً آخذاً بحظه من المتع المباحة... أما الخمر فلا أظنه كان يشربها وإن أكثر من ذكرها في شعره ، على أنه قد يستشف من ندمه عندما كبر أنه كان مقبلاً على اللذات ، ولكني أعتقد أن توبته كانت توبة الفقيه المتحرج لا توبة اللاهي العابث ، وأعني بالفقيه المتحرج من يدركه الخوف من صغائر الذنوب في شيخوخته ومن ينظر إلى الغزل أو القول في الخمر أو إلى استماع الغناء والنظر إلى الجواري الجميلات نظرة مخالفة لما كان يستبيحه من ذلك في شبابه ، ولعله أن يتوهم ذنوباً لم يقترفها . وربما بدا لي أن ابن عبد ربه كان أقرب إلى التزمت منه إلى الانطلاق ، فقد أورثته ثقافته الفقهية نظرة محافظة متشددة تنفر من كل جديد وتعادي العلوم الدنيوية " [٣] " وأما بالنسبة لتجربته الغزلية فقط كانت كلامية ونجد بأن أشعاره في الزهد وذم الحياة لا يظهر فيها الإحساس الحقيقي بمعنى الخوف ولا تشف إلا قطع قليلة عن الصدق العاطفي في هذه الناحية [٤] ، وكذلك في الخمر فهو يصرح في أحد أبياته التي قالها في شبابه أنه لا يشربه وذلك في قوله :

(١) الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة (٩٢ – ٨٩٧) ، د . منجد مصطفى بهجت ، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٨٨م : ٨٣ – ٨٥ .

(٢) ابن عبد ربه وعقده ، منشورات دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ط ٢ ، ١٩٧٩ م : ٣٤ .

(٣) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة ، د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، ط ٦ ، ١٩٨١ م : ١٨٤ .

(٤) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر سيادة قرطبة ، د . إحسان عباس: ١٩٦ .

أما النبيذ فإني لا أشربه ولست آتيك إلا كسوتي بيدي [١]

ونجد بأن " الموضوع الذي يتصل بشعر الآداب الإسلامية ويأخذ حجماً واسعاً من ديوان ابن عبد ربه يتمثل في الزهد حيناً وبنقد المجتمع حيناً وبالتوبة حيناً آخر . إلا أنه كان يعتز بالغريب الذي لم يسبق إليه [٢]. وخلاصة القول فيه أن المتقدمين من النقاد والمتذوقين كانوا يعجبون به ، وبخاصة قدرته على النظم ، ومحاولته الاهتداء إلى المعاني الجديدة ، وكانوا يطربون إذا سمعوه " [٣] .

وهذا نظم يراد به التذكير، وحظه من حرارة الانفعال الذاتي ضئيل. وقد اقتدى بابن عبد ربه في ممحصاته عدة شعراء وإن اطلق على أشعارهم الموافقة لها مصطلحات أخرى مثل (المكفرات) وغيرها ومن هذه الطبقة أحمد الاقليشي [٤] الزاهد العازف عن الدنيا وله معشرات في الزهد حملت عنه وكتبها الناس، وله قصيدة في صورة مناجاة ذاتية يحاسب فيها نفسه على التورط في الذنوب يقول فيها :

ثلاثون عاما قد نولت كأنها ... حلوم تفضلت أو بروق خواطف
وجاء المشيب المنذر المرء أنه ... إذا رحلت عنه الشبيبة تالف
فيا أحمد الخوان قد أدبر الصبا ... وناداك من سن الكهولة هاتف
فهل أرق الطرف الزمان الذي مضى ... وأبكاه ذنب قد قدم سالف
فجد بالدموع الحمر جزنا وحسرة ... فدمعك ينبي أن قلبك آسف

ولأبي بكر العبدري أحد الزهاد معشرات أيضاً في الغزل كفرها بمثلها في الزهد وشرحها في سفر ضخم [٥] بما شاع في الموشح نفسه من تكفير حتى أصبح أحد ضروب الموشح يسمى المكفر [٦] ؛ وقد اصطلح ابن شرف القيرواني مصطلح

---

(١) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس ، الفتح بن خاقان (ت ٥٢٩ هـ) ، تحقيق : محمد علي شوابكة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٨٣ م : ٢٧١ .

(٢) المصدر نفسه : ٢٠٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٤ .

(٤) التكملة: ٦١.

(٥) المصدر نفسه : ٥١١.

(٦) تاريخ الأدب الأندلسي – عصر الطوائف و المرابطين : ١ / ١٣٣.

(مكفرات) على الممحصات التي نظمها ابن عبد ربه [١]. وقد أشار صاحب المطمح إلى ممحصات ابن عبد ربه وَفِي أَيَّام إقلاعه عَن صبوته وارتجاعه عَن تِلْكَ الْغَفْلَة وأوبته وانثنائه عَن الصِّبَا والمجون إِلَى صفاء تَوْبَته محص أشعاره فِي الْغَزل بِمَا ينافيها وقص من قوادمها وخوافيها بأشعار فِي الزّهْد على أعاريضها وقوافيها مِنْهَا الْقطعَة الَّتِي أَولهَا(هلا ابتكرت لبين أَنْت مبتكر ...) .

محصها بقوله : [٢]

يَا قَادِرًا لَيْسَ بِعَفْو حِين يقتدر ... مَاذَا الَّذِي بعد شيب الراس تنْتَظر
عاين بقلبك إِن الْعـــين غافلة ... عَن الْحَقِيقَة وَاعْلَم أَنَّهَا ســـــقر
سَوْدَاء تزفر بِمن غيظ إِذا سعرت ... للظالمين فَلَا تبـــــــقي وَلَا تذر
لَو لم يكن لَك غير الْمَوْت موعظة ...كَانَ فِيهِ عَن اللَّذَّات مـــزدجر
أَنْت الْمَقُول لَـــــــهُ مَا قلت مبتدئا ... هلا ابتكرت لبين انت مبـــتكر

المبحث الثاني

الإطار التطبيقي – أسلوبية الممحصات

إن النص الأدبي يتحرك ضمن دلالات تتصل به ولا شيء يقوى على ضبط هذه الدلالات وتحديد مواقعها أو رسمها إلا الأسلوب بكل مفاصله الشكلية اللسانية ؛ لذا نجد بأن الأسلوبية وعلم الدلالة يتزامنان في التحليل الأسلوبي للامساك بالمتغيرات الدلالية التي ينطوي عليها الحدث الأسلوبي [٣] ، ولابد لنا قبل الولوج في بنية الممحصة أن نتعرف على القصيدة التي قالها الشاعر في الماضي التي يدور موضوعها حول الغزل في الصبا لمعرفة أسلوبيتها على مستوى الدوال اللغوية ومن ثم مقارنة ذلك بأسلوبية الممحصة التي قالها فيما بعد ؛ لذا سنذكر القصيدتين – القصيدة السابقة والقصيدة اللاحقة أي : القصيدة التي أسماها الشاعر ابن عبد ربه بـ (الممحصة) .

---

(١) الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، ابن بسام الستنتريني : ١ / ٤ / ١٦٤ .
(٢) مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس : ٢٧٥ .
(٣) ينظر: الأسلوبية وتحليل الخطاب ، د . منذر عياشي ، مركز الإنماء الحضاري ، دار المحبة ، دمشق ، ٢٠٠٩ م : ١٥ .

النص الأول قال الشاعر من البسيط في الغزل : [١]

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر
ما زلت أبكي حذار البين ملتهفاً حتى رثى لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبد نيرانها بغليل الشوق تستعر
آليت ألا أرى شمساً ولا قمراً حتى أراك فأنت الشمس والقمر

النص الثاني (الممحصة) قال الشاعر من البسيط أيضاً في المواعظ والزهد : [٢]

يا عاجزاً ليس يعفو حين يقتدر ولا يقضى له من عيشه وطر
عاين بقلبك إن العين غافلة عن الحقيقة واعلم أنها سقر
سوداء تزفر من غيظ إذا سعرت للظالمين فلا تبقي ولا تذر
إن الذين اشتروا دنيا بآخرة وشقوة بنعيم ساء ما تجروا
يا من تلهى وشيب الرأس يندبه ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر
أنت المقول له ما قلت مبتدئاً " هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر "

المطلب الأول (أسلوبية النص الأول)

عند معاينة النص الأول أو القصيدة الأولى التي قالها الشاعر في شبابه في موضوع الغزل ورصد تشكلاتها البنائية التركيبية نجد هيمنة أساليب الطلب في مستهل القصيدة من خلال أسلوب الاستفهام الذي نجده في قوله : (هلا) والأداة المستعملة للاستفهام (هل + لا) وفي هذا دلالة على عدم تحقق الجواب أما بالنسبة للمستفهم عنه نجده في قوله : (ابتكرت) فالذات الشعرية تحاول وإن كانت معلنة لحالة اليأس عن عدم القدرة على التعبير عن الانفعالات الداخلية التي لا يمكن أن يتصورها إنسان التي تعانيها الذات ليأتي الدال (هيهات) وهو اسم فعل ماض بمعنى (بعد) ليؤكد ويدعم

(١) ديوان ابن عبد ربه (٢٤٦ – ٣٢٨ هـ) ، جمعه وصحح نصوصه : د . محمد رضوان الداية ، دار الفكر المعاصر ، بيروت – لبنان ، دار الفكر ، دمشق ، ط ٣ ، ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣ م : ١٢٢ .
(٢) الديوان : ١٢٣ .

الحالة ثم تأتي الذات الشعرية بالدال الفعلي (يأبى) ليكون مفتاح الغلق مسنداً إلى لفظ الجلالة ولفظ القدر وهذا ما نجده بقوله :

هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر هيهات يأبى عليك الله والقدر

وفي ذلك تأكيد من ابن عبد ربه على الإيمان بالقضاء وبقدرة الله التي تغلب على تخطيط البشر .

إن فاعلية النص ، لا تكمن إلا في لغته أي : في رواء الدوال وكثافة الدلالات، وفي توتر اللغة واحتفائها بالانزياحات المفاجئة [1] .

ومن المظاهر الأسلوبية التي تتضافر هاهنا الانزياح أو العدول على مستوى الاستبدال الاستعاري في قوله : (حتى رثى لي فيك الريح والمطر) فالمستعار منه محذوف وهو (الانسان) والمستعار له (الريح والمطر) والقرينة المؤطرة للاستبدال الدال الفعلي المسند (رثى) فالدالان (الريح والمطر) لا يستطيعان رثاء الذات الشعرية حقيقة ولكن يستطيعان مجازاً وهاهنا تشخيص لهما ، فالذات الشعرية تتوجع وتلوذ بكل شيء يقع تحت حواسها وقد اختارت (الريح والمطر) فالريح في لغة العرب تأتي في مقام العذاب ومنه قوله تعالى :﴿ **مَثَلُ مَا يُنفِقُونَ فِي هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ أَصَابَتْ حَرْثَ قَوْمٍ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فَأَهْلَكَتْهُ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٧﴾** ﴾ آل عمران: ١١٧، وهذا يمتزج مع عذاب الحبيب للذات الشعرية وهذا مدعوم كله بالدوال الفعلية في قوله : (ما زلت أبكي) فبؤرة العذاب هي (البين) وهذا ما نجده في قوله :

ما زلت أبكي حذار البين ملتهفاً حتى رثى لي فيك الريح والمطر

وإذا كانت الريح دليل عذاب وشؤم ، فيناقضها (المطر) الذي هو دليل الحياة والخير ، فالريح تتناسب مع إيقاف عزم الحبيب عن السفر ، والمطر تتناسب مع رضى الذات الشعرية في عدم السفر هذا .

(١) ينظر : الدلالة المرئية – قراءات في شعرية القصيدة الحديثة ، د . علي جعفر العلاق ، دار الشروق – عمان ، ٢٠٠٢م : ١٢ .

وبالانتقال إلى البيت الآخر إذ يقول الشاعر :

يا برده من حيا مزن على كبد نيرانها بغليل الشوق تستعر

إذ نجد بأن الذات الشعرية تتحول إلى نداء السحاب والمعبر عنه بالدال (مزن) وهو يعني في لغة العرب السحابة الممطرة التي تتميز بكونها باردة ، لإطفاء لهيب الشوق ونيرانه التي لا تكاد تتوقف بسبب الحطب المستمر الذي لا ينقطع وأي حطب هذا إنه (غليل الشوق) الشوق إلى الحبيب الراحل ؛ فالمزن البارد أصبح بمثابة المنقذ للذات من لهيب الشوق الذي يلامس عضواً محورياً في جسد الانسان ألا وهو (الكبد) بقوله : (على كبد) لإنهاء حالة التحسر والألم التي تجتاح الذات الشعرية ، وقد خص لفظة (الكبد) للدلالة على الكمد والحسرة والضيق من ذلك قوله تعالى :﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِى كَبَدٍ ﴿٤﴾ ﴾ البلد: ٤ ؛ لذا عملت الصورة الاستعارية على تصوير الحالة النفسية المتأججة في الذات على محور الاستبدال فقد اختارت الذات الدوال التركيبة (غليل الشوق) ليكون مادة الاستعارة (المستعار له) لينوب عن الدال (الحطب) المستعار منه المحذوف إلا أنه ترك لازمة تدل عليه وهي الدال الفعلي المسند إلى النيران الذي يحيل على الحطب ، وفي ذلك انزياح عن المألوف ضمن السلسلة التركيبية للجملة الشعرية .

بعد ذلك تغرد الذات الشعرية محلقة في سماء الشعر لترى الشمس والقمر المجازيين ، إذ لا ترغب الذات برؤية الشمس والقمر الحقيقيين وإنما شمسها وقمرها المخصوصين واللذان يجسدهما المحبوب من خلال استعماله لأسلوب التشبيه البليغ ؛ إذ شبه الحبيب بالشمس والقمر وحذف الأداة ووجه الشبه الذي يمثل حالة الإشراق والضياء التي تراها الذات الشعرية في وجه محبوبها وذلك ما نجده في قوله :

آليت ألا أرى شمساً ولا قمراً حتى أراك فأنت الشمس والقمر

المطلب الثاني

(أسلوبية النص الثاني (الممحصة))

بعد الاطلاع على نص القصيدة الأولى التي قالها الشاعر أيام صباه ، وجدنا فيه أسلوبية عالية ركزت على الجانب الحسي ممزوجاً بالمجاز أو الانزياح عن المألوف في بناء الخطاب ، فكانت لوحة رائعة رسمها الشاعر ناقلاً من خلالها أحاسيسه تجاه

المحبوب وهي بعيدة عن المجون والفحش ؛ فهي تختلف شكلاً [١] وموضوعاً عن القصيدة الأولى .

ونحن الآن بصدد معاينة النص الأساسي الذي يدور حوله بحثنا ألا وهو – نص الممحصة ، وهذه المعاينة أيضاً تدور في دائرة المنهج الأسلوبي ، إذ نجد بأن بنية الافتتاح للقصيدة قد بدأت بمشاعر الانكسار ، والشاعر يخاطب ذاته وذات الانسان المخلوق فهو عاجز قاصر أمام خالقه – الله – سبحانه وتعالى وإن كان مقتدراً على بني جلدته أحياناً ، إلا أنه في هذه الحال لا يعفو ولا يسامح ، بخلاف ذلك نجد بأن عفو الله لا ينقطع ، هذا الصراع الضدي مستمر بين طرفيه (الاقتدار / عدم الاقتدار) في قوله : (يا قادراً ليس يعفو حين يقتدر) وقد عبرت الذات عن عدم الاقتدار بالدال المنادى بحرف النداء في قوله : (يا عاجزاً) وبالنتيجة النهائية يعد ذلك جانباً سلبياً وذماً أرادت الذات إيصاله للمتلقي ؛ فالعجز يكون في فترة الشيخوخة من عمر الانسان الذي يمثله خطاب الممحصة ، وفي الجانب الآخر يذم أيضاً صفة للإنسان وهي حالة عدم القناعة إذ يظل يطلب الدنيا ولا يعمل للآخرة فلا تنقضي منها حاجته وهذا يتجسد بقوله : (ولا يقضى له من عيشه وطر) و(وَطَرَ) : " الْوَاوُ وَالطَّاءُ وَالرَّاءُ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ. الْوَطَرُ: الْحَاجَةُ وَالنَّهْمَةُ، لَا يُبْنَى مِنْهُ فِعْلٌ " [٢]. وصورة المعنى الأسلوبية عموماً نجدها في البيت الأول بقوله :

يا عاجزاً ليس يعفو حين يقتدر ولا يقضى له من عيشه وطر

ونجد بأن الذات الشعرية تبتعد عن مخاطبة نفسها لشعورها بالذنب وتوجه خطابها إلى المخاطب – الانسان عموماً بأسلوب طلبي أيضاً ألا وهو أسلوب الأمر بقوله : (عاين بقلبك / واعلم أنها سقر) وعلى المستوى التركيبي أدى أسلوب الأمر وظيفة

(١) (الشكل) : هو " التنظيم الداخلي والتركيب المحدد للعمل الفني الذي يخلق عن طريق وسائط فنية للتعبير عن الغرض من كشف وتصوير المضمون " ينظر : اشكالية المكان في النص الأدبي ، ياسين النصير ، دار الشؤون الثقافية العامة – بغداد ، ط ١ ، ١٩٨٦ م : ٣٨٦ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (المتوفى: ٣٩٥هـ) : ٦ / ١٢٢

أسلوبية وهي الوظيفة التوجيهية ؛ فالذات تتصح وتوجه إلى أن يكون الانسان معايناً لا المعاينة الحسية البصرية فهي قاصرة ، وإنما المعتبر عنده المعاينة القلبية لأن العين تغفل عن إدراك الحقائق ، وقد تصل بصاحبها إلى (سقر) وهي من جهنم ، ونجد على المستوى التركيبي تضافر مجموعة عناصر مع أسلوب الأمر ، منها التوكيد بـ (إن) التي أكدت الجملة الشعرية والمعنى (إن العين غافلة) ، وأما بالنسبة للمستوى الدلالي في البيت الثاني فنجد بروز محور الاستبدال الاستعاري ؛ فالاستعارة تعد صورة مشكلة للدلالة ، وتضفي على الخطاب ألواناً ، وتوجه الخطاب بلاغياً والجانب البلاغي يعد عموداً مهماً من أعمدة الشعر ومن القوالب الأسلوبية المشكلة للغة الشعرية [١] في قوله : (العين غافلة) فالدال (العين) تجسد المستعار له والدال (غافلة) تمثل القرينة الصارفة عن إرادة المعنى الحقيقي أما بالنسبة للمستعار منه فمحذوف تقديره (الانسان) الذي يصدر منه فعل الغفلة ولكن تم استبداله بالعين ، ويمكننا عده مجازاً مرسلاً علاقته (الجزئية) إذ أطلق الجزء (العين) وأراد الكل (الانسان) ، وصورة المعنى الأسلوبية تتجسد في أن مآل الغافل عن أوامر الله – سبحانه وتعالى – ونواهيه (سقر) من جهنم [٢] ، ثم ينتقل الشاعر مفصلاً لإعطاء إشارات ترهيبية عن ماهية (سقر) ؛ فابتدأ بذكر لونها الذي فيه دلالة مأساوية أنه اللون الأسود بوصفها (سوداء) وأنها تطلق نفخات اللهيب المصحوبة بالصوت المخيف وهي تبتلع كل من يقف أمامها وهذا ما نجده في الدال الفعلي (تزفر) ومعناها مأخوذ من الفعل " (زَفَرَ) الزَّاءُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلَانِ: أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى حِمْلٍ، وَالْآخَرُ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ " [٣]؛ فقد دل الفعل زفر على الصوت في سياق ذكر (سقر) ، ففيه دلالة التهويل من شدة عذابها ، وهي مسعرة للعصاة الظالمين وهي لا تبقي منهم شيئاً ولا تذر وتتجسد هذه المعاني في قوله :

سوداء تزفر من غيظ إذا سعرت للظالمين فلا تبقي ولا تذر

(١) ينظر : الأسلوبية الصوتية ، د . محمد صالح الضالع ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٢ م : ٤٢ .

(٢) ينظر : حاشية الديوان : ١٢٣ .

(٣) معجم مقاييس اللغة : ٣ / ١٤ ، مادة (زفر) .

ويظل خطاب الذات الشعرية يلوم ويذم أولئك الظالمين بخطاب الجمع وينكر عليهم أنهم اشتروا الدنيا بالآخرة والشقاوة بالنعيم وينعت ذلك كله بالتجارة الخاسرة السيئة ، وفي هذا اقتباس قرآني إذ نجد ذلك في قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُاْ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْأٓخِرَةِ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ ﴾البقرة: ٨٦ .

ويطالعنا على المستوى الدلالي محور الاستبدال الاستعاري في قول الشاعر : (اشتروا دنيا بآخرة) إذ نجد المستعار له في قوله : (دنيا بآخرة) وأما المستعار منه محذوف تقديره (السلعة) فقد حذفها وترك قرينة تدل عليها متجسدة في الدالين الفعليين (اشتروا / تجروا) فهما متعلقان بالسلعة ؛ إذ شبه حالة اختيار الدنيا وتفضيلها على الآخرة بعملية المبادلة في البيع والشراء للسلع ووصفها بالشراء السيء ، والحال ذاته بالنسبة لمبادلة الشقاوة بالنعيم وهذا واضح في قوله :

إن الذين اشتروا دنيا بآخرة وشقوة بنعيم ساء ما تجروا

ويعود أسلوب النداء مرة أخرى ويتحول الخطاب بعدما كان خطاباً للجمع إلى المفرد في قوله : (يا من تلهى ...) ويسمى هذا الأسلوب في البلاغة العربية بـ (الالتفات) ، و " معناه في مصطلح علماء البلاغة هو العدول من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأول " [(١)] والالتفات موجود على طول قصيدة الممحصة فقد ابتدأ بالمفرد في قوله : (يا عاجزاً / ليس يعفو / حين يقتدر / ولا يقضى له / من عيشه / عاين بقلبك / واعلم) بالنسبة للبيتين الأول والثاني ، ثم جاء خطاب الجمع في البيت الثالث والرابع (للظالمين / الذين / اشتروا / تجروا) ، ليعود إلى خطاب المفرد في البيت الخامس والسادس والسابع (يا من تلهى / يندبه / تنتظر / لك / أنت / له / ابتكرت / أنت / مبتكر) ويعد ذلك ابتكاراً أسلوبياً لونت فيه الذات الشعرية خطابها الوعظي لخطاب الذات الانسانية وخطاب بني البشر عموماً للتنبيه والالتفات يتضافر مع الأساليب الأخرى ليشكل لنا اللوحة الوعظية على المستوى البنائي لقصيدة الممحصة . ونجد من الأساليب

(١) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة العلوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان : ٢ / ١٣٢ .

الأخرى التي تتضافر في الخطاب – أسلوب التكرار وهو احدى وسائل تدعيم الدلالة ، ووسيلة للتوكيد أيضاً ويظهر في عدة مستويات من شأنها أن تعطي صورة مكتملة للدلالة [١] ونجد ذلك في قوله : (شيب الرأس) فقد تكرر مرتين لأن الذات تلح على بيان حال الانسان في نهاية رحلته الدنيوية فأبرز علامة دالة هي (شيب الرأس) فماذا ينتظر إلا الموت فمتى يعود تائباً إلى ربه في قوله :

يا من تلهى وشيب الرأس يندبه ماذا الذي بعد شيب الرأس تنتظر

لو لم يكن لك غير الموت موعظة لكان فيه عن اللذات مزدجر

أنت المقول له ما قلت مبتدئاً " هلا ابتكرت لبين أنت مبتكر "

الخاتمة ونتائج البحث

١. نجد من خلال البحث في الدراسات الأندلسية وجود اشكالية في مصطلح (الممحصات) فتارة تتداخل مع (المعارضات) وتارة تسمى بـ (المكفرات) و (المعشرات) .

٢. إن من أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، واقعية التجديد في الخطاب الشعري عند ابن عبد ربه الأندلسي تحديداً في ممحصاته على المستويين النظري والتطبيقي .

٣. لم تكن ممحصات ابن عبد ربه ناتجة عن مجون وفحش وإنما حرص الرجل المتدين الفقيه الذي يرى في نفسه أنه مقصر .

٤. احتوت قصيدة الممحصة عدة أساليب بنائية ابتداء بأساليب الطلب والاستبدال الاستعاري والتكرار الصوتي وغيرها من الأساليب الأخرى .

٥. نجد التأثر واضحاً من الذات الشعرية بالخطاب الديني القرآني ضمن أسلوب الاقتباس

(١) ينظر : نظرية علم النص – رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د . حسام أحمد فرج ، مكتبة الآداب ، القاهرة ، ط ٢ ، ٢٠٠٩ م : ١٤٠ .

The Stylistic Innovation in the Ibn Abd-Rabba Andalusia's Poetic Discourse

Dr. Ghaidaa Ahmed Sa'doun Dr. Mazin Muaffaq

Abstract

Ibn Abd-Rabba is the poet of Andalusia , the handsome of Andalusia, and the most famous poet of his nation. Al-Mutanabbi praised and admire his poetry(Iraq has come to you crawling) . Any poet similar to this poet must receive great attention . His poetry is worthy to be studied and examined, especially in what is called by the term (Al-Mumahessat) which is a collection of poems stated by him during his old age in the subject of asceticism in repentance of his God on the opposite of the poems composed by him during his youth in the subject of ghazal (love poetry) neglecting and referring to them as the corrected poems of them by mentioning a line of which with same meter and rhyme . This is considered a stylistic innovation unprecedented according to our knowledge. So, the research includes a theoretical framework of the title concepts like (innovation, style, and the mumahessat poems) in addition to an applicative framework for the style of Al-mumahessat and the Al-mumahessa of Ibn Abd Rabba's poetry.